للشفاعه فيه فانعم الوزير عليه وولاه وترك القاضي شغله الذي جا فيه توفر
الشغل ذلك الشخص فلما خرج قال القاضي للرجل ما كنا بالذي يخيب من
علق رجاه بنا فيا الهي وسيدي انت خلقت تملك الارواح وانت اكرم واكرم
والطف ومالي اليك وسيلة سوى انعامك علي ولطفك بي فبلطفك لا تحرمنيه
وبجودك لا تقطعنيه واكشف كربي فقد مسني الضر وانت ارحم الراحمين •

• لم يدع لي الذنوب عندك عذرا • طال ما قد قبلت عذري دهرا •
• فاعف عني بلا اعتذار فاني • بالخطايا اقر سرا وجهرا •
• فشفيعي الى اعتقادك فانظر • اي هذا وذاك بالعفو احرى •
• بين ذلي وبين عزك بون • يقتضي من التجاوز شطرا •
• ثم ان شئت فعاقب بما شئت • ولا تجعل العفو هجرا •

فصل انما ارسلت النذر لتنتبه قبل الهجوم والمحذور وقد جعلت
مبادي الضعف نذيرا للموت فالعاقل من انتبه لنفسه اذا جات الكهوله
فانه زمان نقصان القوتين الشهوانيه والغضبيه ومن ضعف عدو
فتلك غنيمه ينبغي مبادرتها وزمان الغنيمه التاهب حينئذ لان قوه الشباب
قد ذهبت وقوه الكهوله قويه لضعف المضاد فهي كساعات الصحو من سكر
الشباب قد ذهبت وينبغي للصاحي ان يتلافى زمن صحوه ما فرط فيه
ايام سكره وفي حال الكهوله يحسن الندم على الماضي ويصح الاستدراك

للماضي

للماضي فاما في الشيخوخه فانه انما يقع الندم بحسب الضعف لا وان الاستدراك
واعلى من هذه المرتبه من نهى هواه في حال الشباب فتلك مرتبه عاليه ويليها تدارك
الكهول فاما الشيوخ فالمناله لضعفنا نسال الله عز وجل يقظه تامه وتداركا
كاملا انه برحمته قادر من خلق عالي الهمه كان عيشه دايم التنغص لان العقل الكامل
لا يدع للجسم راحه كما قال المتنبي • ولكل في العوالي جسمي • وبلا من تفاوت همتي •
وسبب هذا ان شرف العقل على العواقب ونظره الى الفضايل كدا البدن بين طلب الافضل
وبين الحذر من نقص او عيب وانما تقع الراحه من باب الغفله ولا غفله لكامل العقل
فلا جرم ترا ابدانهم نحيله ووجوههم متغيره وبكاهم دايم فهم يبادرون اللحظات
ويتنافسون على الفضايل فهم يطلبون غايه العلم وغايه العمل فتكد والابدان كما قال
المتنبي شعرا • واذا كانت النفوس كبارا • تعبت في مرادها الاجسام •
وهولا القوم لا يصلح لاحدهم مخالطتهم الا ان يكون من جنسهم ثم بعد هذا فان
الاولى بهم ان يعدلوا من عندهم بما يوجب نوع سكون ومن الخوف بما يوجب نوع
رجا وليلطفوا انفسهم في ان يفسحوا لها في بعض المباحات وقد كان النبي صلى الله
عليه واله وسلم يمزح ويكثر النكاح ويسابق عايشه وكل ذلك ليعدل ما عنده من
شده الجد وربما راى منهم هذا بعض الجهال فقال هولا اهل جد فما لهم يتفسحون
ولا يدري ان الاشيا انما تتعادل باضدادها فهو لجهله احوج الناس الى ذكر الموت
وهم احوج الناس الى نسيانه لانه حاضر بين اعينهم ابدا فقد نغص عليهم عيش الدنيا

Copyright © King Saud University